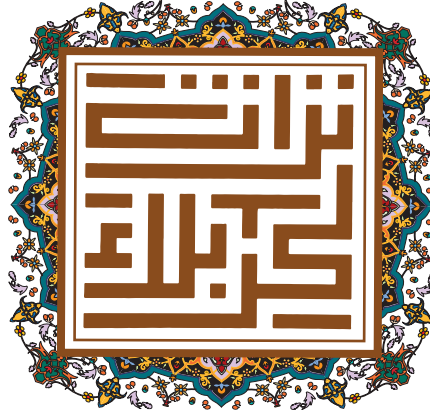


مَلَفٌ خَاصٌّ
بِالْفَيْتْحِ حِزْبَةِ الْجِبَالِ الشَّرِيفِ



مَجَلَّةُ فَضِيلِيَّةٍ مُحْكَمَةٌ
تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكَرْبَلَائِيِّ
مُجَاوِزَةً مِنْ وَرَاةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَّحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرْفِيَةِ الْعَالَمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثانية عشرة / المجلد الثاني عشر / العددان الثالث والرابع (٤٥-٤٦)

رجب ١٤٤٧هـ / كانون الأول ٢٠٢٥م



كربلاء المقدّسة - جمهورية العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الإلكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

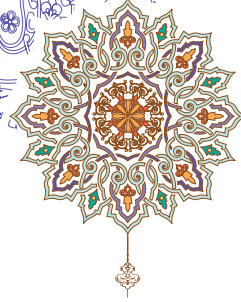
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: <http://Karbalaheritage.alkafeel.net>

E. mail: turAth@AlkAfeel.net





الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي
بَدَأَ الْخَلْقَ
وَهُوَ
الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ



تراث كربلاء

المشرف العام

ساحة السيّد أحمد الصافي
المتولي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

م.د. علي عباس فاضل

مدقق اللغة العربية

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م.م. إباء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

وليد جاسم سعود

نرات كربلاء

الهيئة التحريرية

- أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)
- أ.د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)
- أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)
- أ.د. عادل محمّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)
- أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)
- أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)
- أ.د. إسماعيل إبراهيم محمّد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)
- أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)
- أ.د. علي طاهر الحلّي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. محمّد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)
- أ.م.د. محمّد علي أكبر غفّوري نژاد (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)
- م.د. اكسم احمد فياض (جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلاميّة)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢- يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق A٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simplified Arabic) على أن ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣- تُقبل النصوص المحقّقة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محقّقة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقّق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعدّى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤- تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن

نزات كرتبا

تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيها إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنّه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠- أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تُقبَل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يُبلّغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

نرات كربلاء

جـ. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د. البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقيّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتمّ تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة:

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

<http://karbalaheritage.alkafeel.net/>

أو موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسلّم مباشرة إلى مقرّ المجلة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجمّع الإمام

الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

تراث كربلاء

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

No:

"معا لمساندة فواتنا المسلحة الفيلدة لبحر الازهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤

Date:

"معا لمساندة فواتنا المسلحة الفيلدة لبحر الازهاب"

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

العبئة العباسية المقننة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبنءاء على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والأبحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عبلكم المقننة لقرار اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

مع التقدير

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي

أ.د. محسان حميد عبد المجيد
المدير العام لتائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/٢٧

نسخة منه الى

- قسم الشؤون العلمية، شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rd@iraq.com
Email:scientificdep@rd@iraq.com

نرات كرتبا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الحمد لله الذي شرع الإسلام، فسَهّل شرائعه لمن ورده، وأعز أركانه على من غالبه، فجعله أمناً لمن علّقه، وسلماً لمن دخله، وبرهاناً لمن تكلم به. والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، وعلى أهل بيته موضع سرّه، وعيبة علمه، وموئل حكمته، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائضه.

أما بعد :

فبين أيديكم أيها الأعبة العددان الخامس والأربعون والسادس والأربعون من السنة الثانية عشرة/ المجلد الثاني عشر، وقد اشتمل هذا الإصدار المزدوج على ملف خاصّ بألفية حوزة النجف الأشرف احتفاءً بها وتثميناً لدورها العلمي والفكري، وبيان أثره وتأثيره في المجتمع، وتضمّن الملف بحثين، رُتبا بناءً على التسلسل الزمني لعلميهما وهما: السيّد محمد مهدي بن هداية الله الموسوي المعروف بالشهيد الرابع، والشيخ مرتضى الأنصاري، لما لهما من أثر كبير في تراث الحوزتين (النجف و كربلاء)، نسأل الله تعالى أن يجزيهما عن العلم وأهله جزاءً حسناً.

أمّا أبحاث العدد الأخر فتنوّعت بين السيرة والأدب واللغة؛ إذ تناولت: سيرة الشيخ محمد باقر المحمودي، وبديعية الشيخ الكفعمي، ومجالس السيّد الكركي في كتابه تسلية المجالس، وكتاب محاسبة النفس اللوامة وتنبه الروح النوّامة.

أمّا التحقيق فهو (حاشيتان للشيخ تقي الدين الكفعمي ١٢٣-٩٠٥هـ).

أمّا بحث اللغة الإنجليزية فتحدّث عن (الخضوع والإنسانية والسعادة في

نهضة الإمام الحسين عليه السلام).

تراث كربلاء

وستبقى مجلة تراث كربلاء إن شاء الله من المجلات الرائدة في مجال البحث العلمي؛ ولاسيما التراث بشقيه (المطبوع والمخطوط)، وستبقى قلماً كاشفاً للجهود الكبيرة للأعلام الذين لم يرضوا بما حباهم الله من معارف وأفكار. ولا بد لإحسان أهل الفضل - وهم الباحثون الكرام - من إحسان، وأدناه شكر اللسان والبنان، والدعاء لهم كل حين وأن.

وحرري بالذكر أن الباب مُشرع أمام الجميع لرفد المجلة بتناجات رصينة يخلدها المكان والزمان خدمة لتراثنا البناء.

ويسرنا أيضا دعوة الباحثين إلى المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الثالث الذي يقام برعاية العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث كربلاء، بعنوان (تراث كربلاء العلمي في القرن الثاني عشر الهجري)، الذي سينعقد يومي الخميس والجمعة ١٣ و ١٤ من ذي القعدة ١٤٤٧هـ، الموافق ٣٠ نيسان و ١ أيار ٢٠٢٦م، أمّا محاوره فعلى النحو الآتي:

علوم القرآن والتفسير، علوم الحديث والرجال، علم الفقه وأصوله، علوم المنطق والفلسفة والكلام، التاريخ والسيرة، الفهارس والبيلوغرافيا والإجازات، مخطوطات القرن الثاني عشر (دراسة، تحقيق، نقد).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

مدير التحرير

تراث كربلاء

كلمة الهيئة التحريرية

رسالة المجلة

لماذا التراث؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين، أما بعد:
فأصبح الحديث عن أهميّة التراث وضرورة العناية به وإحيائه ودراسته من
البدهيّات التي لا يحسن إطالة الكلام فيها؛ فإنّ الأُمَّة التي لا تُعنى بتراثها ولا
تكرّم أسلافها ولا تدرس مآثرهم وآثارهم لا يُرجى لها مستقبل بين الأمم.

ومن مميزات تراثنا اجتماع أمرين:

أولهما: الغنى والشموليّة.

ثانيهما: قلّة الدراسات التي تُعنى به وتبحث في مكنوناته وتبرزه، فإنّه
في الوقت الذي نجد باقي الأمم تبحث عن أيّ شيء مادّي أو معنويّ يرتبط
بإرثها، وتبرزه وتقيم المتاحف تمجيداً وتكريماً له، وافتخاراً به، نجد أمتنا
مقصّرة في هذا المجال.

فكم من عالم قضى عمره في خدمة العلم والمجتمع لا يكاد يُعرفُ اسمه،
فضلاً عن إحياء مخطوطاته وإبرازها للأجيال، إضافة إلى إقامة مؤتمراً أو
ندوة تدرس نظريّاته وآراءه وطروحاته.

لذلك كلّه وانطلاقاً من تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) التي أمرتنا بحفظ التراث؛
إذ قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) للمفضل بن عمر: «اكتب وبثّ علمك في
إخوانك، فإنّ من فآورث كتبك بنيك»، بادرت الأمانة العامّة للعتبة العباسيّة
المقدّسة بتأسيس مراكز تراثيّة متخصصة، منها مركز تراث كربلاء، الذي

تراث كربلاء

انطلقت منه مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكمة، التي سارت بخطى ثابتة غطت فيها جوانب متعددة من التراث الضخم لهذه المدينة المقدسة بدراسات وأبحاث علمية رصينة.

لماذا تراث كربلاء؟

إنَّ لاهتمام والعناية بتراث مدينة كربلاء المقدسة منطلقين أساسيين: مُنطلقٌ عامٌ، يتلخّص بأنَّ تراث هذه المدينة شأنه شأن بقية تراثنا ما زال به حاجة إلى كثيرٍ من الدراسات العلمية المتقنة التي تُعنى به. مُنطلقٌ خاصٌ، يتعلّق بهذه المدينة المقدسة، التي أصبحت مزاراً بل مقراً ومقاماً لكثيرٍ من محبي أهل البيت (عليهم السلام)، منذ فاجعة الطف واستشهاد سيد الشهداء سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، فكان تأسيس هذه المدينة، وانطلاق حركة علمية يمكن وصفها بالتواضع في بداياتها بسبب الوضع السياسي القائم آنذاك، ثم بدأت تتوسّع حتى القرن الثاني عشر الهجري؛ إذ صارت قبلة لطلاب العلم والمعرفة وتزعمت الحركة العلمية، واستمرت إلى نهايات القرن الرابع عشر للهجرة؛ إذ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبي لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّه استحققت هذه المدينة المقدسة مراكز ومجلات متخصصة تبحث في تراثها وتاريخها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبر القرون، وتبرز مكتنزاتها للعيان.

اهتمامات مجلة تراث كربلاء:

إنَّ أفق مجلة تراث كربلاء المحكمة يتسع بسعة التراث بمكوناته المختلفة، من العلوم والفنون المتنوعة التي عُني بها أعلام هذه المدينة من فقه وأصول وكلام ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غير ذلك ممّا لا يسع المجال لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقاً.

نزات كربلاء

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّةٌ بين العلومِ وتطوُّرها وبين الأحداثِ التّاريخيّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التي تُعنى بتاريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هم أعلامُ كربلاء؟

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسابِ أيِّ شخصٍ لآيةٍ مدينةٍ قد اختلفَ فيها، فمنهم من جعلها سنواتٍ معيّنةٍ إذا قضاها في مدينةٍ ما عدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميِّ، أو الأثرِ والإقامةِ معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المددِ الزمانيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجّجا لطلابِ العلمِ وكانت الهجرةُ إليها في مددٍ زمانيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطةُ فيمن يدخلون في اهتمامِ المجلّةِ هي:

- ١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرامِ من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسرِ أعلامُ مدينةِ كربلاءِ وإن هاجروا منها.
- ٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريسِ في مدارسِها وحوزاتِها، على أن تكونَ مدّةُ إقامتهمِ معتدًا بها.

وهنا لا بدّ من التنبيهِ على أنّ انتسابَ الأعلامِ لأكثرِ من مدينةٍ بحسبِ الولادةِ والنشأةِ من جهةٍ والدراسةِ والتعلّمِ من جهةٍ ثانيةٍ والإقامةِ من جهةٍ ثالثةٍ لأمّ متعارفٍ في تراثنا، فكم من عالمٍ ينسبُ نفسه لمدنٍ عدّةٍ، فنجدُه يكتبُ عن نفسه مثلاً: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلةِ القولِ هنا أن نقولَ: إنّ عدّ أحدِ الأعلامِ من أعلامِ مدينةِ كربلاءِ لا يعني بآيةٍ حالٍ نفيِ نسبتهِ إلى مدينته الأصليّةِ.

محاوُرُ المجلَّة:

لما كانت مجلَّةُ تراثِ كربلاءِ مجلَّةً تراثيَّةً متخصِّصةً فإنَّها ترحِّبُ بالبحوثِ التراثيَّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسٍ وبيليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

- ١- تاريخُ كربلاءِ والوقائعُ والأحداثُ التي مرَّت بها، وسيرة رجالِها وأماكنها وما صدر عنها من أقوالٍ ومأثوراتٍ وحكاياتٍ وحكم، بل كلِّ ما يتعلَّق بتاريخها الشفاهي والكتابي.
 - ٢- دراسةُ آراءِ أعلامِ كربلاءِ ونظرياتهم الفقهيَّةِ والأصوليَّةِ والرجاليَّةِ وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًّا.
 - ٣- الدراساتُ البليوغرافيَّةُ بمختلفِ أنواعها العامَّةِ، والموضوعيَّةِ كمؤلَّفاتٍ أو مخطوطاتٍ علماءِ كربلاءِ في علمٍ أو موضوعٍ معيَّن، والمكانيَّةِ كمخطوطاتهم في مكتبةٍ معيَّنة، والشخصيَّةِ كمخطوطاتٍ أو مؤلَّفاتٍ علَّم من أعلامِ المدينة، وسوى ذلك.
 - ٤- دراسةُ شعر شعراءِ كربلاءِ من مختلفِ الجهاتِ أسلوبًا ولغةً ونصًّا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعريةٍ مجموعة.
 - ٥- تحقيقِ المخطوطاتِ الكربلائيَّةِ.
- وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلَّةِ بكتابتهم، فلا تتحقَّق الأهدافُ إلاَّ باجتماعِ الجهودِ العلميَّةِ وتكاتفها لإبرازِ التراثِ ودراسته.
- وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآله الطاهرينَ المعصومينَ.

نزات كربلاء

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	الفقيه السيد محمد مهدي بن هداية الله الموسوي الأصفهاني المعروف بالشهيد الرابع (١١٥٢-١٢١٨هـ) - حياته وآثاره العلمية -	الشيخ جعفر إسلامي الحوزة العلمية في النجف الأشرف
١١٣	لمحات إلى حياة الشيخ مرتضى الأنصاري وأحداث عصره في كربلاء	م. م. أحمد باسم حسن جامعة كربلاء / مركز التعليم المستمر
١٥٥	الشيخ محمد باقر المحمودي سيرته وجهوده المعرفية	الدكتور سلمان هادي آل طعمة
١٧٩	بديعية الشيخ الكفعمي نور حدقة البديع ونور حديقه الربيع تعريف بالمخطوط وقيمتها العلمية	م. م. عبد الله عبد اللطيف الحمير جامعة الكويت

٢٢١ البناء الهيكلي لمجالس السيد
م.د. رازقية كاظم عبد
المديرية العامة للتربية في كربلاء
المقدسة

٢٥١ الأسلوبية الصوتية في كتاب (محاسبة
م.د. وفاء مسعود عزيز
جامعة ديالى / كلية التربية
الأساسية
للشيخ تقي الدين الكفعمي (ت)
(٩٠٥هـ)

تحقيق التراث

٢٩٥ حاشيتان للشيخ تقي الدين إبراهيم
الكفعمي (١٢٣-٩٠٥هـ)
تحقيق
السيد حسين الموسوي
البروجردي
قم المقدسة
على كتابي
إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان
و الدروس الشرعية في فقه الإمامية

Dr. Seyed Mohammad Submission, Humanity **27**
Hossein MirMohammadi, and Happiness: An Integrated
Assistan Professor of Moral Model in Ethical Life Based
Psychology, Monarch on Chris Hewer's Meta-Hi to-
University Switzerland rical Interpretation of Imam
Hussain's Movement

البناء الهيكلية لمجالس السيد الكرّكي في
كتابه تسليّة المجالس

**The Structural Construction of Majālis
the Book Tasliyat al-Majālis by Sayyid
al-Karakī**

م. د. رازقيّة كاظم عبد

المديرية العامة للتربية في كربلاء المقدّسة

Asst. Dr. Rāziqiyah Kāzim 'Abd

**General Directorate of Education in
Holy Karbala**



ملخص

إنَّ بناء أيِّ عمل أدبيّ يشبه بناء المنزل، فأبى هفوة في ذلك البناء ستؤدّي حتمًا إلى انهياره وسقوطه، ومثل ذلك يمكن أن يُقال عن هذه المجالس، فأبى خلل يقع في بناء النصّ الأدبيّ سواء أكان في مقدّمته أم في وسطه أم في خاتمته فإنّه سيؤثّر في جماليّته، وإقبال المتلقّي عليه، والتأثير فيه^(١).

وقد اعتنى النقاد القدامى بهيكليّة النصّ، فابن رشيق القيروانيّ (ت ٤٥٦هـ) خصّص بابًا مستقلًّا في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) سمّاه باب المبتدأ والخروج والنهاية^(٢)، وهو بهذا يحدّد الأجزاء الرئيسة التي يُبنى عليها النصّ الأدبيّ في كلّ زمان ومكان.

الكلمات المفتاحيّة: البناء الهيكليّ، السيّد الكركيّ، تسلية المُجالس.

(١) ينظر: الأدبيّة في النقد العربي القديم: ١٢٨.

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١-٢١٧.

Abstract

The construction of any literary work resembles the construction of a house; any flaw in that structure will inevitably lead to its collapse and downfall. The same can be said about these majālis: any defect that occurs in the construction of the literary text—whether in its introduction, its middle, or its conclusion—will affect its aesthetic quality, the receiver’s inclination toward it, and its impact upon him.

Classical critics paid great attention to the structure of the text. Ibn Rashīq al-Qayrawānī (d. 456 AH) dedicated a separate chapter in his book al-‘Umda fī Maḥāsin al-Shi‘r wa Ādābih wa Naqdih entitled “Chapter on the Beginning, the Transition, and the Ending,” in which he defines the main components upon which the literary text is built in every time and place.

Keywords: structural construction, al-Sayyid al-Karakī, Tasliyat al-Majālis.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين أما بعد.

فتعدُّ الخطابة أقدم الفنون الأدبية التي عرفها المجتمع العربي، والخطيب الملهم يخاطب العواطف، ويحسن الألفاظ حتى يلامس قلوب الناس وعقولهم؛ اذ يستثير فيهم مختلف العواطف من حزن وسرور وحماسه؛ لهذا كانت عيون الخطب التي حفظها التاريخ قليلة معدودة، لأنَّ الخطبة ينطق بها الخطيب أمام الحشد، ويعبرها فيضاً من شخصيته من ناحية انطلاق اللسان، وجهارة الصوت وقوة الشخصية.

وقد ظهر هذا جلياً وواضحاً في مجالس السيد الكركي؛ لذا كان موضوعاً يستحقُّ الدراسة.

وقد اقتضت خطة البحث في دراسة البناء الهيكلي لهذه المجالس أن تكون على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول درستُ فيه البناء الهيكلي لمقدمات المجالس، والصورة التي أتت بها تلك المقدمات، أمّا المبحث الثاني فتكفّل بدراسة الأغراض الموضوعية للمجالس، ومعرفة فقراتها وتنوّعات أفكارها التي تصبُّ في بناء فكرة واحدة عرضها عنوان المجلس، أمّا المبحث الثالث فتكفّل بدراسة الخاتمة في تلك المجالس والصور التي أتت عليها تلك الخاتمات، وكانت بشكليْن الخاتمة المغلقة، والخاتمة المفتوحة، وأنهيت البحث بخاتمه تضمّنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وفي الختام لا أدعي الكمال لعملي فالكمال لله وحده، وحسبي أنني اجتهدت، والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الأول: دراسة في المقدمة

المقدمة من الأمور المهمة في الأعمال الأدبية على اختلاف أزمته، ويشتمل مصطلحها على ما سماه البلاغيون والنقاد (بالابتداءات)^(١) و(الاستهلال)^(٢).

وجاء في المعجم الوسيط «والمقدمة من كل شيء أوله ومن الجيش طائفة منه تسير أمامه، ومنه يقال مقدمة الكتاب أو مقدمة الكلام»^(٣).

وتتأى قيمة المقدمة من كونها تسهم في تهيئة أذهان السامعين، وتجذب انتباههم، وقد ألح القاضي الجرجاني (ت: ٣٩٢هـ) على الأديب «أن يجتهد في تحسين الاستهلال، والتخلص، وبعدها الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء»^(٤)، فالكاتب هو من أجاد المطلع والمقطع، ويكون مبنياً على مقصد الكاتب في تأسيس نظرة جمالية تمتد جذورها المتأصلة عند العرب، فإذا استملحوها استملحوا النص كله، وقد قضى الكثير إلى أن تلك التهيئة الذهنية للمتلقى ضمان لجلب الانتباه واستمالة الأسماع^(٥)، وقد اعتاد القدماء التقديم لخطبهم بمقدمات يحمدون الله فيها ويذكرون الدواعي والتحفيكات التي حملتهم على التأليف.

(١) البديع: ٧٥.

(٢) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٥١.

(٣) المعجم الوسيط: ٧٢٠.

(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٥١.

(٥) ينظر: نظرية الكتابة في النقد العربي القديم: ١١٩.

وللخطباء مذاهب شتى في افتتاحهم لخطبهم؛ فمنهم من يفتتح خطبته بما يشير إلى موضوعها ويلوح بالقصد منها، وكان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) يستحسن ذلك؛ إذ قال: «وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أنّ خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته، كأنّه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكلّ فنّ من ذلك صدر يدلّ على عجزه فإنّه لا خير في كلام لا يدلّ على معنك، ولا يشير إلى مغزائك، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزلت»^(١).

أما الخطب الدنيّة فيستحسن فيها أن تبدأ بالحمد لله وبعض الأحاديث النبويّة الشريفة أو الآيات القرآنيّة التي تناسب المقام الدنيّ الذي يتكلّم فيه الخطيب.

وكان الخطباء في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي يفتتحون خطبهم بالحمد لله وتعدّ الخطبة بتراء إذا لم تبدأ بذلك^(٢).

وتتميز مقدّمات السيّد الكركيّ بأنّها تبدأ بالحمد لله، ثمّ الدّعاء للأنبياء والمرسلين أو لأهل البيت عليهم السلام أو لجميع المسلمين، أو وصف أولياء الله الصالحين ومن ذلك قوله: «الحمد لله الذي زينّ قلوب أوليائه بملابس عنايته، وحلّى نفوس أصفياه بنفائس كرامته، وشرى منهم أنفسهم وأموالهم بنعيم جنّته وأطلعهم على أسرار ملكوته، وعزفت أنفسهم عن الدّنيا الدنيّة

(١) الخطابة وأصولها وتاريخها في أزهى عصورها: ٨٢.

(٢) البيان والتبيين: ١-٩٢.

إلى جوار حضرته، لما جذب أنفسهم بزعام عنايته إلى جنبابه الأقدس^(١). وكان يضمنها بعض آيات الذكر الحكيم، وكان ينتقي الآية التي تناسب معنى المجلس وموضوعه، ففي المجلس الأول الموسوم بعنوان (في ذكر أمور تتعلق بظلامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وما في معناها) جاء في مقدماتها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَخَالِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢).

فلا يخفى على القارئ الكريم مدى الرابطة الدلالي بين عنوان المجلس والآية المباركة، وكيف فدى الإمام الحسين عليه السلام نفسه لإعلاء كلمة الدين، فذهب شهيداً سعيداً خالداً في جنات النعيم.

ومن البديهي أن يضمن مقدمات مجالسه آيات مباركات من القرآن الكريم؛ فهي مجالس دينية من الطراز الرفيع تتحدث عن أمور تصب في صلب الدين، وتقوي من عقيدة المتلقي، وتقوم قلبه على اتباع النهج الصحيح في عبادة الله تعالى، وتقديس أولياء الله الصالحين، وإظهار تراث الرسول صلوات الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والتذكير بمظلوميّتهم ومن سلب حقهم.

وقد أشار النقاد القدامى إلى محاسن الخطب، واشتروا بارتباط المقدمة بالعرض الرئيسي من الخطبة^(٣)، ولما كان الهدف من المجالس دينياً بحثاً توجب على كاتب الخطبة أن يضمن مقدمته شيئاً من آيات الذكر الحكيم أو

(١) تسليّة المجالس: ٥٣.

(٢) سورة التوبة: ١١١.

(٣) ينظر: بناء الرواية: ٣٠.

الأحاديث النبوية الشريفة؛ لأنَّ المقدّمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمكوّنات البنية السردية ما يوفرّ فضاءً متاحاً لتشكيل الشفرة التأويلية التي تُعدُّ العنصر الخالق للأسئلة داخل النصّ، فإذا كان الاستهلال متقناً ذكياً موحياً أمكن أن يقود إلى شفرة النصّ الحكائي؛ ما يخلق التشويق والكشف عن كنه النصّ، وبعض مضامينه فمن يتقن الابتداء يحسن معالجة النصّ وختامه، وبذلك يخلق الاستهلال عنصراً استقبالياً عالي الكفاءة^(١)، وهو «إطار لا غنى عنه ينظم عملية الرواية والتلقّي معاً»^(٢).

وقد سلك السيّد الكركي في مقدّماته ثلاثة مسالك:

أولاً: المقدّمة طويلة تمتدُّ إلى أكثر من صفحة كاملة كما في المجلس الأول والثاني والثالث.

ثانياً: المقدّمة قصيرة نسبياً على النحو الذي جاء في فصل ذكر سيّدة النساء (صلوات الله وسلامه عليها)^(٣).

ويبدو السبب في طول المقدّمات في المجالس الثلاثة الأولى: هو أنّ السيّد يترسل في الإطالة في المقدّمة؛ ليهيئ أذهان المتلقّين للاستماع إلى خطبة محدودة في موضوع واحد مُحدّد ينتهي الكلام عنه في مجلسٍ واحدٍ، أمّا في فصل ذكر سيّدة النساء **عليها السلام**، فإنّ الكلام فيه سيطول إلى أكثر من مجلس؛ لذا اختصر في المقدّمة ليتسنى له الكلام عن الموضوع الرئيس في هذا المجلس. ثالثاً: عمد السيّد الكركي في بعض مجالسه إلى تخطّي المقدّمة والدخول

(١) ينظر: الخطابة وأصولها وتاريخها في أزهى عصورها: ٨٢.

(٢) السردية العربية: ١٩٦.

(٣) تسليّة المجالس: ٥١١.

في الغرض الرئيس بشكل مباشر من دون تقديم، وكان السبب في ذلك هو أن المجلس الذي يسبقه يتناول الموضوع نفسه، أو يتممه، فكانت حلقات متصلة لإتمام فكرة معينة لا يمكن إكمالها في مجلس واحد، وهذا ما جعله يتخطى المقدمة كما فعل في حديثه عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وزواجه، وبعض خطبه، وفصاحته، وشجاعته، وفضائله، والحروب التي خاضها، والفتن التي حدثت في زمانه، وحديث مقتله، فمن البديهي الحديث عن كل هذه الأمور لا يمكن إتمامه في مجلس واحد، بل يحتاج إلى أكثر من مجلس لتتمته؛ لذا عمد إلى تقسيم الكلام عن هذا كله على مجالس متعددة فصل بينها بعنوانات فقط من دون أن يبدأ كل مجلس بمقدمة خاصة به؛ لأن في حسابان الخطيب أن الكلام يتبع غرضاً واحداً، وفكرة موحدة قد سبق التقديم لها.

وعندما نتخطى المقدمة نجد السيد الكركي يباشر إلى غرضه من دون أن نشعرنا بأنه قد دخل في الغرض، وتجاوز المقدمة؛ إذ يجعل المقدمة وكأنها جزء من الغرض مثلما فعل في المجلس الثالث فقال: «وجعلنا من أمة رسوله الكريم وشيعة وليه الأواه الحليم أعني سيد الوصيين، وإمام المتقين، وحبل الله المتين، ونوره المبين عليّ أمير المؤمنين»^(١).

فالكلام هنا متداخل يمكن أن نجعله من سياق المقدمة، أو يدخل في الغرض؛ فقد مدح أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر فضائله وأخذ بالحديث عنه، فجعل المتلقي لا يشعر بخروجه من المقدمة إلى الغرض، وهذا ما يُسمى بحسن التخلص الذي يمثل الرباط الذي يربط النصّ بإحكام، فنشهد معه «تحوّلاً بنويّاً ينتقل فيه النصّ من مرحلة شدّ مسامع المتلقي إلى مرحلة تمرير الخطاب المقصود»^(٢).

(١) تسلية المجالس: ٥١١.

(٢) الأدبية في النقد العربي القديم: ١٣٣.

فتكون المعاني آخذة بعضها برقاب بعض، والتخلص يعني «أن يأخذ المؤلف الكلام في معنى من المعاني، وبينما هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره، وجعل الأوّل سبباً إليه، فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه، ويستأنف كلاماً آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفرغاً»^(١).

وعمد السيد الكركي أن يجعل مجالسه متصلة فيما بينها، آخذاً برقاب بعضها، ففي المجلس الأوّل الذي تحدّث فيه عن ظلامه أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال في ختام مقدمته: «وبذل الوسع في إعلاء كلمة خالقهم من أعظم القربات، تلقوا حدود الصفاح بوجوههم الشريفة، وصبروا على ألم الجراح شوقاً إلى تلك المنازل المنيفة، وكان أفضل من فاز بالمعلّى من سهامها، وتلقّى بشريف طلعتة مواقع نصالها وسهامها سبط سيّد المرسلين»^(٢).

فلاحظ أنّ السيد الكركي قد دمج المقدمة مع الغرض، فصيرهما نصّاً واحداً، ولم يشعرنا بانتهاء المقدمة وبداية الغرض، فحسن الربط لديه كان متأدياً من حديثه عن أهل السعادة الذين أطاعوا الله تعالى، وبذلوا وسعهم في إعلاء كلمته، ولما كان الإمام الحسين عليه السلام واحداً من أولئك الثلة الرفيعة من البشر، كان الانتقال لوصف شخصيته والدخول في الغرض الرئيس للمجلس أمراً ميسراً.

نخلص ممّا تقدّم بأنّ السيد الكركي كان ممّن أتقن اختيار المقدمات التي تناسب أغراض مجالسه.

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢-٢٤٤.

(٢) تسليّة المجالس: ٥٤.

المبحث الثاني: العرض الموضوعي للمجالس

مما لا شك فيه أن الميل إلى الحكائيّة والحديث عن التاريخ وجدليّة الخير والشر، والحبّ والكراهيّة هي سمة إنسانيّة الطابع، وليست قصرًا على جنسٍ من دون آخر أو حضارة من دون أخرى^(١)، وكان للعرب الأفاضل والملاحم فضلًا عن الأشعار والترانيم التي ينشدونها في غزواتهم^(٢)، ولم يكن الأمر قصرًا على الحكايات والتاريخ والشعر فحسب، فلقد حفل القرآن الكريم بهذه الخصيصة في طرق سرديّة لافته للنظر والتأمل والاعتبار، حتّى عدّ وصف أحوال الأمم السالفة وقصص الأنبياء من آدم وحواء حتّى النبيّ عيسى عليه السلام أحد الأقوال الخاصة بالإعجاز القرآنيّ^(٣)، وقد دار جل موضوعات مجالس السيّد الكركي عن مناقب الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وعن مقتل الإمام الحسين عليه السلام وثواب إظهار الجزع والحزن على مصابة وفي ذكر سيّدة النساء ومقتلها، وسلك السيّد الكركي في هذه الموضوعات مسلكين هما الإخبار والإظهار؛ الإخبار آليّة سرديّة يعمد فيها المؤلّف إلى وصف معالم الشخصية الداخليّة والخارجيّة معًا، فيقدمها بكل تفاصيلها أمام المتلقّي بأسلوب الحكاية معلّقًا ومحلّلاً للأحداث^(٤) من دون أن يترك للمتلقّي المجال في تصوير ملامحها، وكثيرًا ما يعطينا رأيه صريحًا من دون

(١) ينظر: مقدمة في أدب العراق القديم: ٣٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٩.

(٣) الفنّ القصصي في العراق: ٥٣، سيكلوجيّة القصّة في القرآن: ١٢٥.

(٤) شعريّة الخطاب السردّي: ١٧.

التواء عن طريق التعقيب على بعض تصرُّفاتِها وبواعثِها وأفكارِها؛ لذلك لا يحتاج القارئ في مثل هذا النوع من التقديم إلى جهد كبير للتعرف إلى حقيقة الشخصية وفهمها^(١).

فالسيد الكركي أخذ بالإخبار عن شخصيات أهل بيت النبوة عليهم السلام بشكلٍ مسهب، واصفاً معالم كل شخصية دار حولها المجلس من جوانبها الداخلية والخارجية، ففي المجلس الثاني الذي ذكر فيه سيد الوصيين وما ناله من الأذى من أعداء الدين.

فنجده استعمل الإخبار عما حصل مع النبي صلى الله عليه وآله وهو يلوذ بنفسه من أذى الكفار فقال: «ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر الغار أرسل الله زوجاً من حمام حتى باضا في أسفل الثقب، والعنكبوت حتى تنسج بيتاً، فلما جاء سراقه بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام ونسج العنكبوت قال: لو دخله أحد لانكسر البيض، وتفسخ بيت العنكبوت فانصرفا»^(٢)، فنجده وصف الموقف وصفاً إخبارياً خارجياً، ثم عمد بعد ذلك إلى وصف المعالم الداخلية للرسول صلى الله عليه وآله في تلك اللحظة وادّ لنا قولاً على لسان النبي صلى الله عليه وآله قال فيه: «اللهم أعم أبصارهم عنّا، فعميت أبصارهم عن دخولهم، وجعلوا ينظرون يميناً وشمالاً حول الغار»؛ فوصف الجانب الداخلي الذي شعر به الرسول صلى الله عليه وآله في تلك اللحظة، ورغبته في أن تعمي أبصار المشركين عنهم، ولا يرونهم في ذلك الغار، وبذلك تمكّن السيد الكركي من الإخبار عن الموقف الخارجي لتلك اللحظة، والجانب الداخلي الشعوري للنبي صلى الله عليه وآله في اللحظة نفسها؛ فأعطانا وصفاً متكاملًا للموقف في جوانبه الداخلية والخارجية.

(١) ينظر: فن القصة: ٩٨.

(٢) تسلية المجالس: ١٧٥.

فالنبي ﷺ هنا وصف لنا ما كان يدور في نفسه من مشاعر، فدعا الله تعالى أن يعمي الكفار عن رؤيتهم في ذلك الغار للتخلص من أذاهم وكفرهم.

وفي مجلس مقتل أمير المؤمنين ﷺ أخبرنا السيد الكركي عن موضع قبر الإمام عليّ ﷺ فقال: «ولم يكن قبره مخفياً عند ولده وأهله وأحفاده الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم، حتى أن المعصوم عليّ بن الحسين سيد العابدين أتى من المدينة لزيارته، وأخفى نفسه في الحياة، وزاره ليلاً ورجع من فوره إلى المدينة، وكذلك الباقر ﷺ»^(١).

فقد مزج السيد بين الإخبار الخارجي لما أخبر المتلقي عن موضع قبر الإمام عليّ ﷺ، ثم أعطى دليلاً حجاجياً عن ذلك لما جاء بخبر عن الإمام المعصوم جعفر الصادق ﷺ واردة ألقاظ الزيارة على لسانه؛ ليؤكد لنا بأن هذا هو الموضع الحقيقي لقبر الإمام عليّ ﷺ؛ مستعملاً الإخبار الداخلي في وصف ما كان يتم به الإمام جعفر الصادق ﷺ في ألقاظ الزيارة التي تقال في ذلك المكان المعظم والمشهد المكرّم.

أما الطريقة الأخرى التي استعملها السيد الكركي في عرض موضوعات مجالسه فكانت الكشف، والكشف: آية سرديّة يتعد فيها الراوي عن وصف معالم الشخصية في النصّ ويترك عبء استنتاج الصفات للمتلقي عبر ملاحظة الأقوال والأفعال والمواقف المختلفة^(٢)، أو عن طريق حوار الشخصيات في ما بينها، فتقدّم بعضها البعض^(٣).

(١) تسلية المجالس: ١٧٥.

(٢) ينظر: مدخل إلى تحليل النص الأدبي: ١٣٦.

(٣) فن القصة: ٩٨.

وهذا ما تحقق في أحد مجالس السيّد الكركيّ عندما نقل حوارًا دار بين النبيّ ﷺ والإمام عليّ عليه السلام «قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله أفني سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك، ثمّ قال عليه السلام: يا عليّ من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني؛ لأنّك منّي كنفسني، وروحك من روحي، وطينتك من طينتي، إنّ الله سبحانه خلقني وإياك، واصطفاني وإياك، واختارني للنبوّة واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك أنكر نبوّتي، يا عليّ أنت وصيّيّ، وأبو ولدّي، وزوج ابنتي، وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد موتي أمرك أمري ونهيك نهبي، أقسم بالذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البريّة إنّك لحجّة الله على خلقه وأمينه على سرّه»^(١).

فهذا الحوار بين منزلة الإمام عليّ عليه السلام عند النبيّ ﷺ ومكانته في أمّته فهو خليفته من بعده، وحجته في خلقه، وأمينه في سرّه، وبذلك أظهر لنا تلك المنزلة على لسان النبيّ ﷺ وليس بطريقة الإخبار، إذ أظهر الأمر بأسلوب حجاجيّ منطقيّ غير قابل للمغالطة أو الشكّ، فلو أورد لنا هذا الخبر بطريقة الإخبار لصار قابلاً للشكّ والتزييف.

وفي موضع آخر أراد أن يصف عدالة النبيّ ﷺ بين أصحابه، فنقل قوله: «إنّ ذا الخويصرة التميميّ أتى النبيّ ﷺ وقال: أعدل بالسويّة فقال له رسول الله ﷺ: ويحك، إن لم أعدل أنا فمن يعدل؟ فقال عمر: إئذن لي حتّى أضرب عنقه.

فقال: دعه فإنّ له أصحابًا، فذكر وصفه فنزل ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾^(٢).

(١) تسليّة المجالس: ٤٧٧.

(٢) المصدر نفسه: ٤٦٠، والآية من سورة التوبة: ٥٨.

وصف عدالة النبي ﷺ بطريقة الكشف، إذ جعل النبي ﷺ هو من يتحدث عن عدالته، ويظهرها عن طريق الحوار الذي دار بينه وبين ذي الخويصرة التميمي، ثم دعم تلك الصفة بصفة التسامح والعفو عند المقدرة التي ظهرت في الرواية عندما منع الرسول ﷺ عمر أن يضرب عنق ذلك الرجل الذي شكك بعدالته وصدقه؛ لياتينا بحجة دلالية دامغة أكدت تلك الحادثة؛ إذ نزلت بها آية قرآنية مباركة من سورة التوبة كما هو واضح في رواية الخبر.

وبذلك عملت هذه الطريقة على إثراء الدلالة النصية وإثارة عنصر الإيحاء والرغبة عند المتلقي لمتابعة النص وتلقيه، فضلاً عن بيان أفكار الشخصيات ونوازعها وما اتخذت من طرق في التعامل مع المواقف المختلفة^(١).

وتميّزت مجالس السيّد الكركي بالاستطراد والإسهاب؛ إذ كان كثيراً ما يسترسل في الحديث عن موضوع المجلس، فيذكر أغلب الأحداث والروايات التاريخية التي تخص ذلك الموضوع، فمثلاً عندما تحدث عن مظلومية الإمام الحسين ﷺ تناول كثيراً من الروايات التي تؤكد ذلك، وذكر ثواب من أظهر الجزع بمصابه، ومن بكى عليه، ثم أخذ يسترسل ليصف مظلومية أهل البيت ﷺ، ويربطها بما حصل مع الأنبياء من أذى وامتحانات ربّانية ببيان مدى صبرهم وقوة إيمانهم، فكانت إحدى مميزات تلك المجالس حسن الربط، والتتابع، والتسلسل في عرض الأفكار؛ شاداً من ذهن المتلقي؛ لتتبع تلك الأخبار المتنوعة التي تصب في خدمة موضوع واحد؛ إذ كان ينتقل من حدث إلى حدث بانسيابية لا تشعر المتلقي بذلك التغيير، ففي ذلك المجلس نراه يعرض قصة نبي الله نوح ﷺ مع قومه، وما تحمّل من أذى منهم، ثم انتقل ليذكر قصة إبراهيم ﷺ وكيف كسر الأصنام، بعدها ذكر

(١) ينظر: البنية السردية في شعر الصعاليك: ١٨٨.

قصة نبي الله إبراهيم في ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، ثم استرسل في ذكر قصة يوسف عليه السلام؛ ليصفها بأغلب تفاصيلها، ولم يكتفِ بذكر الأنبياء فحسب، بل استرسل في وصف أعدائهم ومن قام بأذيتهم؛ فذكر قصة النمرود، وأبناء يعقوب على سبيل المثال.

إنَّ هذا التنوع في الموضوعات والاستطرادات الكثيرة عمل عليها السيّد الكركسي في مجالسه إلا أنها تميّز بالوحدة الموضوعية؛ أي إنها تتناول موضوعاً واحداً فسّره عنوان المجلس الموضوع في بدايته، وهي سمة تميّز بها الكتاب كلّهُ، فإننا لو تصفّحنا تلك المجالس لوجدناها تفيض مادّةً وتنوّع مضموناً وإنتاجاً إلا أنّ تلك المضامين وذلك التنوّع الحاصل توحدّه فكرة موضوعيّة واحدة نجده قد لخصّها في عنوان المجلس، وجعل المضمون كلّهُ يصبُّ في إظهار المعنى ويكشف غايتها.

وكان يُضمّن تلك المجالس بعض الخطب التي تُنسب إلى من يدور عنه المجلس مثلما في المجلس الثالث؛ إذ أورد خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام قال فيها: «أيها الناس، من يبع يربح في هذا اليوم، ألا إن خضاب النساء الحنّاء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في عواقب الأمور، ألا إنها إحنٌ بدرية، وضغائنٌ أحديّة، وأحقاد جاهليّة»^(١).

وقد ينقل خطبة لغيره على النحو الذي في قوله: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس: قم فتكلّم فقام وقال: إنَّ للحقّ أهلاً أصابوه بالتوفيق والناس بين راضٍ به، وراغبٍ عنه، وإئتما بعث عبد الله بن قيس لهدى من ضلالة، وبُعِثَ

(١) تسليّة المجالس: ٤٣١.

عمر و لضلالة من هدى»^(١)، وقوله: «ألا وقد أمرني الله سبحانه بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض، فأما الناكثون فقد قاتلت، وأما القاسطون فقد جاهدت، وأما المارقة فقد دوّخت، وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه و رجّة صدره»^(٢).

نقل خطبة لابن عباس أمره بها الإمام عليّ عليه السلام ليكلّم الناس عن أحقيّة حكم الرسول صلّى الله عليه وآله في الخصومات.

وكان يورد بعض الوصايا والأدعية التي قيلت على لسان أهل البيت عليهم السلام على النحو الذي في قول الرسول صلّى الله عليه وآله: «اللّهُمَّ إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ وَقَالَ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ ... اللّهُمَّ وَأَنَا مُحَمَّدٌ نَبِيٌّ وَصَفِيٌّ فَاشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً اشدد به أزري».

فهذه الأدعية المرويّة عن الرسول صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام زادت من قيمة هذه المجالس، وعظّمت من شأنها، وكثّفت دلالاتها، وأعطتها سمة الواقعيّة التي أكدت صفة المصداقيّة لها، فكانت مورداً ثقافياً وتاريخياً مهمّاً لحقبة مفصليّة في تاريخنا الإسلاميّ، وثقّت حياة شخصيّات إسلاميّة مقدّسة؛ وهم الرسول صلّى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام، وهذا لا يعني أنّ السيّد الكركيّ عنيّ بالجانب التاريخيّ فحسب، بل نجده أولى الجانب الأدبيّ عناية خاصّة أيضاً؛ إذ حوت مجالسه شعراً لنفسه ولغيره أوردته إمّا لبيان منزلة لشخصيّة معيّنة،

(١) تسليّة المجالس: ٤٧١.

(٢) المصدر نفسه: ٤٦٩.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٤.

أو لتوثيق حادثة تاريخية أو لبيان مشاعره تجاه ما يرويه من أحداث، فيجعلها نصًا بلاغيًا مؤثرًا على متلقيه، وكان يورد شعرًا للمعصومين أيضًا؛ إذ أورد شعرًا للإمام عليّ عليه السلام^(١):

إِنَّ المنيّة شربة ماردة لا تجزغن وشدّ للترحال
إِنَّ ابن آمنه النبيّ محمّدًا رجل صدوق قال عن جبريل
ارخ الزمام ولا تخف من عائق فالله يردبهم عن التنكيل
إني بربيّ واثق وبأحمد وسبيله متلاحق بسبيل

أورد المؤلف هذا النصّ لبيان إيمان الإمام عليّ عليه السلام بالنبيّ محمّد عليه الله وبدعوته الإسلامية حينما شكّك به جميع من حوله، فقام بفداء النبيّ عليه الله بنفسه عندما بات في فراشه، والجميع يطلب دمه ويريد قتله في الحادثة المشهورة.

وأورد بعض الأراجيز التي قالها أهل البيت عليهم السلام وهم يواجهون أعداءهم في المعارك مثلما في قول الإمام عليّ عليه السلام^(٢):

ليس إلّا الله فأرفع ظنكا يكفيك ربّ العرش ما أهمّكا
خلّوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

وقد ارتبطت أغلب تلك الأشعار بالحوادث التاريخية التي قيلت فيها.

وفي بعض المواضع كان يذكر حادثة معينة ويتطرّق إلى ما قيل عنها من أشعار مثلما فعل عندما ذكر حادثة مقتل أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ أورد فيها نصًّا لأبي الأسود الدؤليّ يرثي الإمام عليه السلام فقال^(٣):

(١) تسليّة المجالس: ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٣.

(٣) المصدر نفسه: ٤٩٩.

ألا يا عين ويحك فاسعدينا
رزئنا خير من ركب المطايا
ومن لبس النعال ومن حذاها
إذا استقبلت وجه أبي حسين
يقيم الحد لا يرتاب فيه
ألا أبلغ معاوية بن حرب
ألا فابكي أمير المؤمنين
وأفضلها ومن ركب السفينا
ومن قرأ المثنائي والمبينا
رأيت البدر راق الناظرينا
ويقضي بالسرائر مستبينا
فلا قرّت عيون الشامتينا

ونجده في موضع آخر يورد قصيدة للناشي الصغير يوثق فيها الملاحم والفتن التي عاصرها النبي ﷺ أيام دعوته فقال (١):

فلم لم يثوروا ببدرٍ وقد
ولم علم عردوا إذ شجيت العدى
ولم أجمحوا يوم سلعٍ وقد
ولم يوم خير لم يثبتوا
تبلت من القوم إذ بارزوكا؟
بمهراس احد وقد نازلوكا؟
ثبت لعمر وولم أسلموكا؟
براية أحمد واستركبوكا؟

نخلص ممّا تقدّم أنّ تلك الأشعار التي كان السيد الكركي يوردها في مجالسه مرتبطة بالحادثة التاريخية التي يرويها، فكان بواسطتها يعمل على استثمار خصيصتين هما:

الأولى: جانب توثيقي يعمل على إثبات العلاقة الحاصلة بين النصّ والحادثة التاريخية التي قيل فيها.

الثانية: جانب جمالي ألا وهو الخروج بالمتلقّي من الجانب التوثيقيّ العلميّ البحت إلى الجانب الجماليّ البلاغيّ للاستمتاع بهذه النصوص، ما يستميل عاطفة المتلقّي، ويحرّك إحساسه الفنّي، وهذا بدوره يعمل على إثراء النصوص وإغناء مادّتها الأدبيّة.

(١) تسلية المجالس: ١٩٦-١٩٧.

أمّا نصوصه الشعريّة التي ضمّنها مجالسه، فكان يأتي بها ليظهر مشاعره اتجاه ما ينقله من أخبار وروايات، فعندما روى ضربة الإمام عليّ عليه السلام لعمر بن ود، أورد له قصيدة طويلة تكونت من (٣٩) بيتاً وصف عبرها أهميّة هذه الضربة المجيدة ومنزلتها في التاريخ الإسلامي ومنها قوله ^(١):

يا منكرًا فضل الوصيِّ يِ وحقّه حسداً وغدرا
وعليه أعلن بالتقدُّ دُم بعد خير الخلق طرّاً
هلاجست بيوم سل ع في الوغا وأجبت عمرا
إذ ضل يخطر شبه لي ث الغاب يزأر مكفهرّاً
في كفه ماضي الغرا ربحدّه الأعناق تبرا

وتميّزت تلك الأشعار بمميّزات متعدّدة يمكن تلخيصها بالآتي:

١. طول النفس الشعريّ فيها؛ إذ تكوّنت إحدى تلك القصائد من (٩٢) بيتاً، وهذا يبيّن لنا أنّ السيّد الكركيّ يمتلك موهبة شعريّة قد طوّرها بالدربة والمران، فكتب نصوصاً بهذا الطول.

٢. تميّزت هذه النصوص بالصدق الفنّيّ النابع من الإيمان الروحيّ العميق بما ينقله وما يكتبه من أشعار.

٣. وثّقت هذه النصوص المشاعر التي يشعر بها السيّد الكركيّ تجاه حوادث تاريخيّة معينة بين عبرها الإيمان العقائديّ للسيّد.

٤. أغلب موضوعات هذه الأشعار كانت في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وإظهار مظلوميّتهم وأحقّيتهم بالخلافة، وهي بذلك توافق الموضوعات الرئيسيّة التي تبنتها المجالس وتحدّثت عنها.

(١) تسليّة المجالس: ٣٣٨.

٥. كان هدف السيد من هذه الأشعار طلب ثواب الله ورضاه يوم القيامة، وهذا ما صرح به بشكل مباشر لما قال: «ولأظهرنّ ما أخفوا من باطلهم وزورهم، معتقداً ذلك من أعظم الوسائل إلى ربّي في حشري، وأكمل الفضائل يوم بعثني من قبري»^(١).

وهو بهذه النصوص قد مزج بين التعبير عن المشاعر الذاتية وعن الحقائق والأفكار تعبيراً عقلياً مستنداً إلى الأدلة والبراهين العقلية والنقلية، وهي نصوص تستحق الدراسة والتمحيص بشكل منفصل عن المجالس.

ويتخلّل تلك المجالس بعض المواعظ التي أفردها السيد الكركي في عنوان خاصّ بها، تمثّل خلاصة التجربة الدينية التي يطرحها في مجلسه والموعظة المستقاة عنها، مستعملاً فيها أسلوب الخطاب المباشر الموجه للمتلقّي بشكل صريح وواضح، مثلما في قوله: «فرّغ نفسك أيها المؤمن متفكراً بعين بصيرتك، وأيقظ قلبك أيها المخلص ناظراً بعين باصرتك، أما كان الله سبحانه قادراً على صبّ سوط عذابه على من آذى نبيه؟ أما كان جل جلاله عالماً عن نصب حبائل غوائله، وناجر وليه»^(٢).

وكانت طريقته في ايراد هذه المواعظ أنّه يدخلها داخل المجلس ويجعلها نتيجة دينية وروحية تؤمن بها النفس البشرية حينما تسمعها، وكان يستخلص تلك الحكم البليغة من السير المقدسة للنبي ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام، ومن البديهي أن نستخلص من سيرهم ذات المرجعيّات الدينية والتاريخية والسياسية دروساً وعبراً ومواعظ كثيرة.

(١) تسلية المجالس: ٥٠٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٢.

المبحث الثالث: الدراسة في الخاتمة

تمثل الخاتمة الجزء الأخير من النصوص، وهي آخر ما يتبقى منها في الأسماع^(١)، وقد اعتنى نقادنا القدماء بالخاتمة، وسمّوها بعضهم بالانتهاء، ويرى ابن رشيق القيرواني أن الانتهاء يجب أن يكون «محكمًا لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه»^(٢)، ويرى حازم القرطاجني أن الإساءة في الخاتمة لا تُغتفر^(٣)، وقد سلك السيّد الكركي بخاتمات مجالسه مسلّكين هما:

أولاً: الخاتمة المغلقة: تشير هذه الخاتمة إلى أن الكلام في المجلس قد انتهى؛ وذلك بلحاظ مضامين تلك الخاتمة، وكان أغلب هذا النوع من الخاتمات ينهيها بالدعاء المصحوب بحمد الله والثناء عليه، والدعاء «هو الكلام الموجّه لله حصراً ليطلب فيه العبد من ربّه القبول والغفران والحاجة لأمر ذي بال، وطلب القبول معتمد على توجه العبد وتخصيص لربه»، ومن ذلك قوله: «فلك الحمد على ما أطلعنا عليه من سرّك المصون بعرفان فضلهم، وأهلنا له من علمك المخزون بالاستمسك بحبلهم، اللهم فتبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ونور بمصاييح ولاتهم سبيل سلوكننا إليك في ظلمات الساهرة، وزين بذكرهم مجالس وعظنا، وشرف بشكرهم نفائس لفظنا، واجعلنا وحاضري مجلسنا ممّن يناله شفاعتهم يوم وقوفنا بين يديك، ومن تتلقّاهم الملائكة الكرام بالبشرى حين العرض عليك،

(١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١-٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ١-٢٣٩.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٢٨٥.

وَأثْبْنَا عَلَى تَحْمُلِ الْأَذَى فِيهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِكَ ثَوَابِ الصَّادِقِينَ، وَأَيَّدْنَا بِرُوحِ قُدْسِكَ، وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ»^(١).

فَقَدْ ارْتَبَطَ الدُّعَاءُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَهَذَا شَيْءٌ بَدِيعٌ، فَالدُّعَاءُ مِنَ التَّوَجُّهَاتِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي يَسْتَعْمَلُهَا الْعَبْدُ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى رَبِّهِ، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَجَالِسُ تَمَازُ بِصِفَتِهَا الدِّينِيَّةِ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْهِيَهَا نَهَايَةً تَنَاسُبُ مَضْمُونَهَا، وَالسُّمَّةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِيهَا، وَهَذَا يُؤَكِّدُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي أَتِّصَافِ هَذِهِ الْمَجَالِسِ بِالْوَحْدَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ.

وَتَمَيَّزَتْ مَضَامِينُ تِلْكَ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي كَانَ يَنْهِي بِهَا مَجَالِسَهُ بِأَنْ تَكُونَ دُعَاءَ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ أَوْ الدُّعَاءَ لِنَفْسِهِ، وَإِظْهَارِ غَرَضِهِ مِنْهَا أَلَّا وَهُوَ طَلَبُ الْإِثَابَةِ وَالْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى النُّحُو الَّذِي فِي قَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَنَا مِنَ الْمُسْتَمْسِكِينَ بِحَبْلِ نَبِيِّكَ وَعَتْرَتِهِ، وَالْمُسْتَظْلِينَ بِظِلَالِكَ وَلِيِّكَ وَذُرِّيَّتِهِ... فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَمْتَنَا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي هَدَيْتَنَا إِلَيْهِ مِنْ عِرْفَانِ حَقِّهِمْ، وَابْعَثْنَا عَلَى النَّهْجِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِصَدَقَتِهِمْ، وَمَتَّعْنَا بِالنَّظَرِ إِلَى جَلَالِ جَمَالِهِمْ فِي حَشْرِنَا، وَاجْعَلْهُمْ شَفَعَاءَنَا إِلَيْكَ يَوْمَ نَشْرُنَا، وَارزُقْنَا مَنَازِلَ السَّعْدَاءِ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِمْ شَرْبَةً لَا نَنْظَمُ بَعْدَهَا ابْدًا»^(٢).

فَهَذِهِ الْخَاتَمَةُ بَيْنَ فِيهَا السَّيِّدِ الْكُرْكِيِّ هَدَفَهُ مِنْ مَجَالِسِهِ، فَهُوَ يَرِيدُ شَفَاعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ **إِيَّاهُ** يَوْمَ الْحَشْرِ وَالنَّظَرِ إِلَى جَمَالِهِمْ وَالشَّرْبِ مِنْ حَوْضِهِمْ. وَقَدْ يَقُومُ بِلَعْنِ أَعْدَائِهِمْ فِي خَاتَمَةِ أُخْرَى قَالَ فِيهَا: «اللَّهُمَّ الْعَنهُ بَعْدَ كُلِّ

(١) مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح: ٢٠٧.

(٢) تسلية المجالس: ١٣٨.

نفاق أخفاه، وشقاق أبداه، وحقّ اغتصبه، وظلم نصبه، وعهد نقضه، وإمام رفضه، اللهمّ العنه بعدد كلّ رطب ويابس، وليّن وجامس، وبرّ وفاجر، وعاجز وقادر، اللهمّ العنه بعدد كلّ مكيل وموزون، ومتروك ومخزون، ومعدود ومحسوب، ومرقوم ومكتوب»^(١).

يبدو أنّ السيّد الكركي عمّد إلى اللعن في هذه الخاتمة؛ لأنّ مضمون مجلسه كان بصدد ذكر استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام، وما حصل معها في تلك الواقعة؛ لذا عمّد إلى لعن من اعتدى عليها وسبب لها الألم، وبعدها الموت، فدلالة المجلس يناسب أن ينهيه بهذا المعنى.

ومن الملاحظ على الخاتمة المغلقة أنّه يلحقها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام بعد أن يحمد الله تعالى، وهو نهج معروف ومتوارث في مثل هذه المجالس، فكان في ذلك مقلّداً ومتّبعاً لغيره.

ويطالعنا نوع آخر من أنواع الخاتمة المغلقة، ألا وهي الخاتمة الشعريّة؛ إذ نجد السيّد الكركيّ ينهي بعض مجالسه بشعر له، وكان يصرّح بذلك جهراً ومن ذلك قوله: «فمن جملة ذلك قصيدة تحلّي الطروس بجواهر مصارعها، وتسرّ النفوس بتواصل مقاطعها، نظمها قبل ابتدائي بتأليف الكتاب، والله الموفّق للصواب»^(٢).

ثانياً: الخاتمة المفتوحة: ثمّة مجالس قطعها السيّد الكركيّ والنفوس متعلّقة بها، وليس في آخرها ما يدلّ على انتهائها، أو نفاذ مضمونها، والغرض الذي تناولته، فيقطعها وهو مسترسل في الموضوع نفسه متناولاً لبعض تفاصيله مثلما في قوله: «وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كانت صبيحة

(١) تسليّة المجالس: ٥٠٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢٥١.

عرس فاطمة جاء النبي بعسّ فيه لبن، فقال لفاطمة: اشربي فداك أبوك، وقال لعلي: اشرب فداك ابن عمك»^(١).

أنهى السيّد الكركيّ مجلسه برواية منقولة عن رسول الله ﷺ في عرس فاطمة الزهراء عليها السلام والإمام عليّ عليه السلام، وهو لم يمهّل الكلام عن حياة سيّدة نساء العالمين، وسيرتها الكاملة حتّى وفاتها، فمجلس واحد لا يمكن أن ينتهي الكلام عنها فيه؛ لذلك قسّم ذلك المجلس إلى مجالس، وختم كلّ مجلس منه بنهاية مفتوحة، تشعر المتلقّي بأنّ الكلام لم يكتمل عن الموضوع الرئيس، وهذا ما تحقّق أيضًا في قوله: «فيقول أهل الجنة في الجنة: يا رب، إنك قلت - وقولك حقٌّ - في كتابك: ﴿لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾، فيرسل الله جلّ اسمه جبرئيل فيقول: ليس هذا بشمس، ولكن عليًّا وفاطمة ضحكا من شيء أعجبهما، فأشرقت الجنان من نور ضحكهما»^(٢).

كانت هذه خاتمة مجلس عنوانه «فصل في مولدها وأحوالها وأسمائها وكنائها عليها السلام» ففي تلك المجالس المتسلسلة التي بدأت من المجلس الخامس إلى المجلس الموسوم بعنوان (في ذكر سيّدة النساء صلوات الله وسلامه عليها)، تلاها مجلسان لم ينههما السيّد الكركيّ بخاتمة تخصّ كلّ مجلس، إنّما أتمّ الحديث عن سيّدة النساء وصولاً إلى شهادتها، ولما كان الخبر متّصلاً بعبئه ببعض، يتناول فكرة واحدة، ويتحدّث عن موضوع واحد اقتطعه السيّد الكركيّ وجعله في مجالس متعدّدة من دون أن يختمها بخاتمة، فجعل كلّ مجلس مفتوحاً على ما بعده، ولما أنهى الحديث عن السيرة التامة عن سيّدة النساء ختم مجلسه الأخير خاتمة دعائيّة مغلقة ليفهم القارئ قد انتهى، وتمّ معناه وما سوى ذلك كان ينهي مجالسه بخاتمة مغلقة، كما أسلفنا.

(١) تسليّة المجالس: ٥٤٥.

(٢) المصدر نفسه: ٥٦٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين
محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

بعد هذه الجولة السريعة في دراسة البناء الهيكلي لمجالس السيد الكركي
في كتابه الموسوم تسلية المجالس وزينة المجالس توصل البحث إلى جملة
من النتائج يمكن أن نجملها بالنقاط الآتية:

١. تكوّنت مجالس السيد الكركي من مقدّمة وعرض وخاتمة، وكانت مقدّماته
تبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثمّ ينتقل إلى الغرض بشكل سلس لا يشعر
المتلقّي بدخوله إليه، وكان ينتقل في مضامين مجالسه من مضمون إلى آخر
بانسيابية جميلة، وهكذا بدت هذه المجالس وحدة بنائية واحدة، تضافرت
فيها أجزاءها لتشكّل بنيتها الفنيّة والموضوعيّة، مستعملاً معها مرجعيّات
تاريخيّة واجتماعيّة متنوّعة استقاها من الروايات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله
وأهل بيته عليهم السلام، ما جعل تلك المجالس تميّز بالمصداقيّة والواقعيّة.

٢. عرض السيد الكركي في مجالسه بعض الأشعار والخطب لغيره من
الأدباء العرب، وأضاف لها أشعاره الخاصّة التي عبرت عن مشاعره
الوجدانيّة اتجاها الموضوع الذي يتحدّث عنه.

٣. تخلّلت بعض المجالس المواعظ التي يستقيها من مادّة مجلسه، ويمكن
لباحث معيّن أن يتصدّى لتلك المادة ويدرسها ويتبيّن أسلوبه منها.

٤. ظهر في المجالس نوعان من الخاتمة وهما الخاتمة المغلقة التي تنتهي
عندها الكلام عن المجلس، والخاتمة المفتوحة التي يجعلها متّصلة
بما بعدها من مجلس، وكانت أغلب خاتمات المجالس المغلقة ينهيها
بالدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢. البنية السردية في شعر الصعاليك، ضياء غني لفته، دار الحامد للنشر، عمّان، ط ١، ٢٠١٠م.
٣. البيان والتبيين، أبو بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار الهلال، بيروت، ١٤٤٢هـ.
٤. تسليّة المجالس وزينة المجالس، السيّد الأديب محمّد بن أبي طالب الحسينيّ الموسويّ الحائريّ الكركيّ، تحقيق فارس حسون كريم، إيران، قم المقدّسة، ط ١، ١٤١٨هـ.
٥. الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، تقديم أحمد إبراهيم بك، دار الفكر العربيّ، ط ١، ١٣٥٣هـ.
٦. سيكلوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٣٩١هـ.
٧. السردية العربية الحديثة، عبد الله إبراهيم، دار الفارس للنشر، عمان، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.
٨. شعريّة الخطاب السرديّ، محمّد عزّام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق

- محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٩٧٢ م.
١٠. الفن القصصي في الأدب العراقي، طالب عمر، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧١ م.
١١. فن القصة، محمد يوسف نجم، دار الكتب العلمية، ٢٠١٧ م.
١٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥ م.
١٣. مدخل إلى تحليل النص الأدبي، عبد القادر أبو شريفة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط ٤، ٢٠٠٨ م.
١٤. مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح، محمد إسماعيل رضا المازندراني (ت ٩٧٣ هـ)، تحقيق محمد الرجائي، ط ١، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ١٩٩٣ م.
١٥. مقدمة في أدب العراق القديم، طه باقر، دار الحرية للطباعة، العراق، ط ١، ١٣٩٦ هـ.
١٦. منهج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦ م.
١٧. الوساطة بين المتنبى وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق علي محمد اليحاوي، الناشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط ٣، ٢٠١٩ م.